

الأربعاء الحبر: مقتطفة من: دليل الطالب الذكي في علم النفس انطلاقاً من: قصر العينى:

الفصل العاشر: عن الحلم والإبداع والنوم (1)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/11/25

السنة الرابعة عشرة - العدد: 4834

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

الطالب: إذا كانت قراءتك وخبراتك مؤخرًا قد أوصلتك إلى هذه المعارف الجديدة الراضية، أو الناقدة فماذا نفع نحن وأنتم تسوقون لنا بضاعة قديمة أخشى أن تكون مضروبة؟

المعلم: الأمر ليس هكذا تماماً فالأحدث لا يكون له معنى وربما فائدة دون أن يرتبط بالأقدم، والأحدث عادة لا ينسخ الأقدم تماماً، قد يعدله أو يصححه أو يضيف إليه.

الطالب: ماذا تعنى بنسخ الأقدم؟

المعلم: الآية الكريمة تقول: "ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخيرٍ منها".

الطالب: اضبط، هأنت ذا تستشهد بالقرآن الكريم.

المعلم: يا إبني انت ما صدقت!! أنا أشرح لك معنى كلمة "ينسخ" التى سألت عنها

الطالب: طيب طيب، فماذا عندك من جديد فى موضوعنا

المعلم: بصراحة الموضوع التالى هو كله جديد بالمقارنة بما شاع عنه، ولكنه يتلحق بفروضى وخبرتى أكثر من قراءتى

الطالب: أحسن، فما هو؟

المعلم: هو عن الحلم والإبداع

الطالب: هاتها هاتها، وما يحدث يحدث!

المعلم: ألا تذكر أننا قلنا إن التفكير هو نوع من الترابط وإعادة الترابط، والخيال عادة هو هو ترابط على مستوى أعقد وأسهل معاً.

الطالب: كيف يكون أعقد ثم يكون فى نفس الوقت أسهل؟

المعلم: هو أعقد لأنه تكوين ترابطات جديدة غريبة فى العادة لم يسبق أن يصحب بعضها بعضاً، وهو اسهل، لأنه ليس ملتزماً بالقواعد الثابتة السابقة، فأى شئ أو معلومة أو جزء من معلومة يمكن أن يربطها التخيل بأى شئ أو معلومة أو جزء من معلومة أخرى

الطالب: هى لعبة حرة إذن بلا قواعد

المعلم: ليست تماماً فهو أنواع وتشكيلات ومستويات

الطالب: هل تقصد أحلام اليقظة

المعلم: ليس فقط، بل لعل أحلام اليقظة هى الأشهر لكنها من أسطح درجات الخيال، إذا قورنت بما يحدث فى الأحلام

الطالب: وهل نحن نتخيل فى الأحلام

المعلم: يعنى، هو مستوى آخر أو نوع آخر بين الخيال والإبداع

الطالب: لا.. لا.. لا، واحدة واحدة، ماذا تريد أن تقول لى؟ ما هى طبيعة الخيال عموماً قبل

الأحدث لا يكون له معنى وربما فائدة دون أن يرتبط بالأقدم، والأحدث عادة لا ينسخ الأقدم تماماً، قد يعدله أو يصححه أو يضيف إليه

إن التفكير هو نوع من الترابط وإعادة الترابط، والخيال عادة هو هو ترابط على مستوى أعقد وأسهل معاً.

لعل أحلام اليقظة هى الأشهر لكنها من أسطح درجات الخيال، إذا قورنت بما يحدث فى الأحلام

كثير من التفكير الذى أسميناه التفكير الأمل

تصنيفه، وما علاقة ذلك بالأحلام؟

المعلم:

(1) إنه بمثابة استراحة للمخ من الوعي التسلسلي الترابطى الموجّه باستمرار

(2) إنه بمثابة لعبة العقل التى تتيح له العودة إلى النشاط المنظم المنطقى أكثر تماسكا.

(3) إنه تفكير طليق يسمح بالبعد عن الواقع الظاهر فى إجازة، مادمن ملتزمين بالرجوع إلى الواقع

كما هو أو أفضل.

الطالب: وهل هذا اللعب العقلى واحد أم ستصنّفه لنا كالعادة؟

المعلم: جئت به لنفسك، خذ عندك:

1- هناك اللعب الخيالى الذى يمارسه الأطفال عادة فى شكل قصص من نسيج الخيال أو القيام

بأدوار يتقمصون فيها الكبار أو أبطال السينما وإضافة تفاصيل جديدة وما شابه ذلك.

2- ثم هناك أحلام اليقظة وهذه موصى عليها من العقل التسلسلى المنطقى الظاهر (المتغرس

عادة، الوصفى غالباً).

3- وكثير من التفكير الذى أسميناه التفكير الأمل Wishfulfilment أو الذاتى Autistic أو المتمركز

حول الذات (الذاتوى) Egoistic (أو أى تفكير غير موضوعى لابد وأن يحمل تخيلاً بدرجة أو بأخرى.

الطالب: ولكن قل لى إذا كانت أحلام اليقظة نوع من التخيل حتى لو كانت لتحقيق أمل بعيد، أو

سرحانا والسلام، فهل الأحلام هى أيضا كذلك؟

المعلم: لا طبعاً: "هناك فرق".

الطالب: أى فرق بالله عليك

المعلم -4: إن نشاط الحلم الدورى هو إبداع فى وعى آخر بعيد عن متناولنا، وهو يحدث اثناء

النوم، وله ترابطاته الحرة غير الموجهة تحديداً، ثم هو صور تتألف وتتجادل فى أغلب الاحوال، وليس

حكياً مسلسلاً كما نحكيه ومنتصوره، فهو يصلنا بعضه بعد تحويره وربما تشويبه، يصلنا بالحكى لاحقاً،

الطالب (مقاطعاً): يخيل لى أنك بذلك تبعده عن ما نعرفه عن الخيال

المعلم: ربما، فهو أقرب إلى الإبداع ولكنه يجرى فى وعى أعمق.

الطالب: وعى أعمق؟ تقصد اللاشعور.

المعلم: ليس تماماً، وعى الحلم هو وعى خاص عميق ليس فى متناولنا فى حالة اليقظة، هذا كل ما

فى الأمر، أما تسميته بالنقى أعنى "لا شعور" فهو ينقص من زخم فاعليته.

الطالب: لست فاهماً

المعلم: بصراحة الحلم له وعيه المستقل كما نكرت، واعتباره من نشاط اللاشعور ثم تفسيره برموز

الشعور، هو من أكبر الخلافات التى اختلفت فيها مع رائد التحليل النفسى سيجموند فرويد

الطالب: انت بذلك تظلم التحليل النفسى، وبالذات تظلم فرويد الذى اعتبر أن وصوله إلى فك رموز

الأحلام هو أعظم انجازاته.

المعلم: فرويد شخص عظيم عرف ما يستطيع وتوقف عنده، لكن المصيبة أنه تمادى فى الاستغراق

فى أبجدية نظريته، وراح يطبق لغتها على كل المجالات، فأخفت حقيقة ظواهر أعمق وأهم مثل وظيفة

وظاهرة الأحلام، أخفاها بتفسيراته الرمزية والشبكية.

الطالب: ماذا تقول؟ هل تفسير الحلم يخفى الحلم أم هو يكشف مغزاه كما تعودنا أن نسمع.

المعلم: لكن يبدو أن ما تعودنا أن نسمعه سواء من فرويد، أم من خالتي "الحاجة سعيدة"، ليس هو

الحلم، بصراحة الحلم لا يحتاج إلى تفسير.

الطالب: أكاد لا أتابعك لو سمحت، إذا كنت ترفض تفسير الحلم حتى بتفسيرات فرويد الذى لا تنكر

عظمته، فما هو سر احتقالك هذا وحماسك للحديث عنه الأحلام.

المعلم: لأنه تقع فى موقع محورى فى نظريتي الإيقاعية التطورية.

أو Wishfulfilment

الذاتى Autistic أو

المتمركز حول الذات

(الذاتوى) Egoistic أو أى

تفكير غير موضوعى لابد وأن

يحمل تخيلاً بدرجة أو بأخرى

إن نشاط الحلم الدورى هو

إبداع فى وعى آخر بعيد عن

متناولنا، وهو يحدث اثناء

النوم، وله ترابطاته الحرة غير

الموجهة تحديداً، ثم هو صور

تتألف وتتجادل فى الخلق

الاحوال، وليس حكياً مسلسلاً

كما نحكيه ومنتصوره، فهو

يصلنا بعضه بعد تحويره وربما

تشويبه، يصلنا بالحكى لاحقاً

الحلم له وعيه المستقل كما

ذكرت، واعتباره من نشاط

اللاشعور ثم تفسيره برموز

الشعور، هو من أكبر الخلافات

التي اختلفت فيها مع رائد

التحليل النفسى سيجموند

فرويد

فرويد شخص عظيم عرف ما

يستطيع وتوقف عنده، لكن

المصيبة أنه تمادى فى

الاستغراق فى أبجدية نظريته،

وراح يطبق لغتها على كل

المجالات، فأخفقت حقيقة
ظواهر أعمق وأهم مثل وظيفة
وظاهرة الأحلام، أخفاها
بتفسيراته الرمزية والشبكية

الطالب: لا لا، اعمل معروفاً خلفنا في تفسير الحلم.

المعلم: قلت لك الحلم لا يحتاج إلى تفسير، بل إلى احترام وفهم لوظيفته.

الطالب: وما هي وظيفته؟

المعلم: إن الأحلام وكما ثبتت بأبحاث رسام المخ الكهربى، وكما عاينتها في خبرتى الإكلينيكية تقوم

بوظيفة لعلها في نفس أهمية اليقظة، إنها بما يحدث فيها من تشكيل وتفكير وتعلم وتذكر بل وإبداع، تكمل دائرة اليقظة، بل وربما تكون أهم.

الطالب: أهم من اليقظة!؟

المعلم: أسف للمبالغة لكنها تكمل ما يحدث في اليقظة

الطالب: لقد حفظتك، فأغلب ما يترأى لك تنطلق منه وكأنه الحقيقة الجديدة الأخرى، لكننى لا أخفى

عليك أننى أجد من الصعب على أن أسلم له بسهولة.

المعلم: عندك حق، لكننى لا أتوقف عندما يترأى لى بل سرعان ما أجد ما يدعمه، أو يصححه أو

يطوره من واقع الممارسة!

إن الأحلام وكما ثبتت بأبحاث
رسام المخ الكهربى، وكما
عاينتها في خبرتى الإكلينيكية
تقوم بوظيفة لعلها في نفس
أهمية اليقظة، إنها بما يحدث
فيها من تشكيل وتفكير وتعلم
وتذكر بل وإبداع، تكمل
دائرة اليقظة، بل وربما تكون
أهم

- [1] يحيى الرخاوى: " دليل الطالب الذكى فى: علم النفس

انطلاقاً من: قصر العينى" منشورات جمعية الطب النفسى
التطورى (2019)، والكتاب قديم مهم (الطبعة الأولى سنة
1982) ولم يتم تحديثه فى هذه الطبعة، موجود فى مكتبة
الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحّة
النفسية شارع 10، وفى مؤسسة الرخاوى للتدريب والأبحاث:
24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضاً
حالياً بموقع المؤلف، وهذا هو الرابط www.rakhawy.net
- [2] هذا الفصل يحوى إضافات لاحقة من فروضى الأحدث،
وكثير منها لم يرد فى الطبعة الأولى!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD251120.pdf>

*** **

المجلة العربية " نفسانيات "

مجلة محكمة فى علوم وطب النفس

على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsynet.com/apn_journal/index-apn.htm

على الفاييس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpsn/>

*** **

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

العدد 2، من الكتاب السنوي الثامن للشبكة " 20 عاماً من الصح ... 18 عاماً من الإنجازات "

الإنجاز الثانى: مجلات ودوريات فى علوم وطب النفس

تحميل من " شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart2.pdf>

تحميل من المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=290&controller=product&id_lang=3

ملفات الأعداد القادمة

http://www.arabpsynet.com/apn_journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf

قواعد النشر - المجلة العربية " نفسانيات "

www.arabpsynet.com/apn_journal/APNjournalNotice.htm